الفصل الرابع والعشرون

إعمال المصدر

المصدر يعمل عمل فعله :

أشار الزجاج إلى ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [1] حيث قال : " (أحياءً) منصوب بقوله (كفاتا) ، يقال : كفت الشيء أكفته إذا جمعته وضممته " [2] .

المصدر المضاف إلى الفاعل :

أشار الزجاج إلى أن المصدر مضاف إلى الفاعل ، وإلى أنه يحل محله فعل مع (أن) في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ﴾ [3] حيث قال : " المعنى : ولولا أن دفع الله الناس " [4] .

المصدر المنون :

من مواضع حديثه ما تقدم في توجيه المصدر (كفاتا) ، وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا . رَسُولًا﴾ [5] : " يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون (رسولا) منصوبا بقوله (ذكرا) أو يكون المعنى : قد أنزل الله إليكم ذا ذكر رسولا يتلو عليكم ، ويكون (رسولا) بدلا من (ذكرا) ، ويكون يعني به جبريل عليه السلام " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [7] : " أي : ومزاجه من ماء مسنم عينا تأتيهم من علو تتسنم عليهم من الغرف ، فـ(عينا) في هذا القول منصوبة مفعولا كما قال : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا﴾ [8] ، ويجوز أن يكون (عينا) منصوبا بقوله : (يسقون عينا) أي : من عين ، ويجوز أن يكون (عينا) منصوبا على الحال ، ويكون (تسنيم) معرفة " [9] .

---

(١) المرسلات /٢٥ ، ٢٦ .
(٢) معانيه ٢٦٧/٥ .
(٣) الحج /٤٠ .
(٤) معانيه ٤٣٠/٣ .
(٥) الطلاق /١٠ ، ١١ .
(٦) معانيه ١٨٨/٥ .
(٧) المطففين /٢٧ ، ٢٨ .
(٨) البلد /١٤ ، ١٥ .
(٩) معانيه ٣٠١/٥ .

تأويل المصدر باسم الفاعل ورفعه لما بعده :

ذكر الزجاج تأويل المصدر باسم الفاعل في توجيه قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [1] حيث قال : " وترفع (سواء) بالابتداء ، وتقوم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) مقام الخبر ، كأنه بمنزلة قولك : سواء عليهم الإنذار وتركه ، و(سواء) موضوع موضع مستوي ؛ لأنك لا تقيم المصادر مقام أسماء الفاعلين إلا وتأويلها تأويل أسمائهم " [2] .

وتكلم عن تأويله باسم الفاعل ورفعه لما بعده في توجيه قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [3] حيث قال : " موضع (من) رفع بـ(سواء) ، وكذلك (من) الثانية ، يرتفعان جميعا بـ(سواء) ؛ لأن سواء يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ؛ ولأن (سواء) مصدر فلا يجوز أن يرفع ما بعده إلا على الحذف ، تقول : عدل زيد وعمرو ، المعنى : ذوا عدل زيد وعمرو ؛ لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين ، وإنما يرفع الأسماء أوصافها ، فإذا رفعتها المصادر فهي على الحذف ، كما قالت الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار [4]

المعنى : فإنما هي ذات إقبال وذات إدبار ، وكذلك : زيد إقبال وإدبار ، وهذا مما كثر استعماله ـ أعني سواء ـ فجرى مجرى أسماء الفاعلين ، ويجوز أن يرتفع على أن يكون في موضع (مستو) إلا أن سيبويه يستقبح ذلك ، لا يجيز (مستو زيد وعمرو) ؛ لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبدأ بها لضعفها عن العمل فلا يبتدئ بها ويجريها مجرى الفعل " [5] .

---

(١) البقرة /٦ . (٢) معانيه ١/٧٧ . (٣) الرعد /١٠ .
(٤) تقدم هذا البيت . (٥) معانيه ٣/١٤١ .